Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قبل تناول حياة ابراهيم الخليل، لابد من التوضيح ـ وباختصار ـ الخريطة الدينية التي كانت سائدة في العراق القديم، لمعرفة المجتمع الذي ولد فيه ابراهيم. ان اول مانلمسه بعد اندثار دعوة التوحيد التي جاء بها نوح ـ عليه السلام ـ ان بقايا قوم نوح الذين عرفوا بالسومريين، استوطنوا جنوبي العراق.. فكانوا اصحاب اول حضارة في الشرق القديم وربما في العالم كله. ومما يشجع وجهة النظر هذه: ان السومريين كانوا اول قوم حضاريين في التاريخ القديم، ولم يذكر قبلهم ـ حضاريا ـ سوى قوم نوح الذين صنعوا الفلك العظيم...

كان المجتمع السومري منقسما الى دويلات ومدن، وكانت المدينة بمثابة خلية كاملة عاملة تحوي كل ماتحويه [الدولة ـ الاقليم] فمن حولها الاراضي المزروعة، وفي وسطها المعبد الذي تتركز فيه الحياة الدينية الخاصة بعبادة اله المدينة، وهو المسيطر على كل مافيها، لانه يعتبر المركز الحيوي لكل مظاهر النشاط الاجتماعي والحضاري فيها.. وكان الاله يعتبر[سيد المدينة] وله وكيل اسمه [ايشاكو] يتولى الحكم وتعهد اليه ـ باسم الاله ـ رعاية شؤون الناس.. وهكذا «نجح الحاكم العراقي القديم بتصريف اموره السياسية واصبح المتولي للمهام الكهنوتية بصفته كاهناً اكبر للاله.. اذ ان الحاكم نفسه كثيرا مايكون هو ايشاكو الاله»[1].

وكشفت النصوص التي عثر عليها بين اطلال معبد مدينة ـ العُبيد ـ عن كهنة الهة المدينة، وهي الالهة [نين هرساج) والقابها ام الالهة والبشر، التي ترعى امراء المستقبل.. وكانت تمثل على هيئة بقرة.. اختارت لها زوجاً هو [نانار] اله مدينة اور الذي مثل على هيئة الثور القوي الذي يرمز به الى القمر.

اما اله مدينة [لجش] فكان اسمه [نين جيرسو] ويصور على هيئة نسر كبير له رأس اسد ويقبض على حيوانين. وقد استمر هذا الاسلوب في تصوير الالهة على هيئة حيوان يتكون من اكثر من عنصر منتشرا في العصر السومري، وانتقل منه الى العصر البابلي... والى الشمال من وجود السومريين تشكلت دولة اكد من عرب الجزيرة، والتي قامت على الاسس نفسها التي كانت سائدة عند اوائل العراقيين من السومريين...

فقد اعتقد الاكديون: ان العالم في بدء امره كان يتكون من عنصر واحد هو الماء، وهو يحوي عنصرين ازليين هما:

١. المياه العذبة المسماة [ابسو].

٢. المياه المالحة المسماة [تيامات].

وبتزاوجهما انبثقت الحياة، فكانت الالهة والبشر.. اما الالهة فكانت عندهم مخلوقات سماوية تمتاز بحياة ابدية، ولكن لها احاسيس بشرية... اما البشر فكانت

(١) انظر: سليمان مظهر: قصة الديانات، ط١، دار الوطن العربي للطبع والنشر ١٩٨٤، بيروت، ص٥٧ و ٥٨